الأهرام

المصدر :الاهرام الدولى

التاريخ : ١٩٨٥/١٠/٢٠

المتحـــف القبطـــى بحصـــن بابليـــون

المتحف القبطى احد اكبر اربعة متاحف فى مصر ، شهد فى الفترة الاخيرة عمليات تطوير وترميم ضخمة قامت بها هيئة الأثار ، وقد تم فعلا ترميم الاسقف والارضيات والتحف مع ادخال احدث الطرق لاضاءة اركانه ، وقد قاربت مرحلة ترميم المكتبة والجناح القديم على الانتهاء ، ونعرض لك عزيزى القارىء فى هذا الباب عرضا شاملا لمحتوياته .

انشأ هذا المتحف المرحوم مرقص سميكه فى الفترة من سنة ١٩٠٨ الى سنة ١٩١٠ م ليجمع فيه المادة الأثرية اللازمة لدراسة تاريخ مصر فى عصر المسيحية منذ ظهورها وحتى الآن . ولقد كان مرقص سميكه شديد التحمس للأثار القبطية الى درجة مكنته بمجهوده الشخصى من أنجاز هذا المشروع الكبير ولقد كان يشعر ان أنجاز هذا المشروع « الا وهو تأسيس المتحف القبطى » .. سوف يلعب دورا هاما فى عصر عرض حقبة ذات أهمية خاصة فى تاريخ مصر القديم . فلقد كان فى مصر حينذاك المتحف المصرى للأثار المصرية القديمة وكان المتحف اليونانى بالاسكندرية ومتحف الفن الاسلامى بميدان باب الخلق بالقاهرة .

○ ○ ولذلك كان انشاء المتحف القبطى ضروريا لملء هذه الفجوة فى تاريخ مصر وقد وقع الاختيار على الموقع الحالى لاقامة المتحف لعدة اسباب اهمها ارتباطه ببدء المسيحية فى مصر كما انه يقع داخل حصن بابليون اشهر ماخلفه الحكم الرومانى فى مصر بالاضافة الى ذلك فهناك ست كنائس قديمة ذات اهمية خاصة هى : المعلقة المقامة على الحصن الرومانى وابو سرجه والست بربارة وماري جرجس ودير السيدة العذراء وكنيسة قصر الريحان .

ويتكـون المتحف القبطى من جناحين : الجناح القديم الذى انشىء عام ١٩١٠ والجناح الجديد الذى افتتح سنة ١٩٤٧ م واهم مايميز الجنـاح القـديم ان المشـربيـات والاسقف المستعملة منه اخذت من قصور قديمة للاقباط وكذلك النافورات والفسيفساء والاعمدة الرخامية .... ويلاحظ ان جزءا قديما قد اقيم على الفناء الجنوبى على حصن بابليون .

الجناح القديم :

.. اغلق هذا الجناح منذ سنة ١٩٦٦م لاسباب تتعلق بترميم المبنى ثم اعيد فتحه ضمن مشروع تطوير المتحف . وهذا الجناح ينقسم الى قسمين - السفلى والعلوى - وكليهما يتكون من أربـع عشرة قـاعة اسقفهـا من الأرابيسـك المأخـوذ من القصور القديمة للاقباط . الجزء الجنوبى منه مقام على حصن بابليون وبجواره الكنيسة المعلقة . ويطل هذا الجناح على حديقة صغيرة مزينة بتيجان الأعمدة وفى جدارها الجنوبى يوجد سلم من خمس وعشرين درجة تؤدى الى البوابة الجنوبية من حصن بابليون الذى ينخفض بمقدار ستة امتار عن مستوى الأرض المحيطة ومن هذه البوابة الكبيرة دخل القائد العربى عمرو بن العاص الحصن وقهر الرومان المقيمين به ، وهكذا بدا حكم المسلمين لمصر ويمكن للزائر ان يلقى نظره على اجزاء الحصن وهى البرج وطاحـونة الغـلال والفرن ومخزن الغلال .

.. فمعروضات الطابق السفلى عبارة عن شواهد قبور معظمها من الحجر الجيرى عليها نصـوص باللغـة القبطية تشتمل فى مضمونها على صلوات فيها طلب الرحمة من الله للمتوفى وهذه الشواهد ترجع الى الفترة من القرن الرابع الميلادى وحتى القرن الثالث عشر . وهذه

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

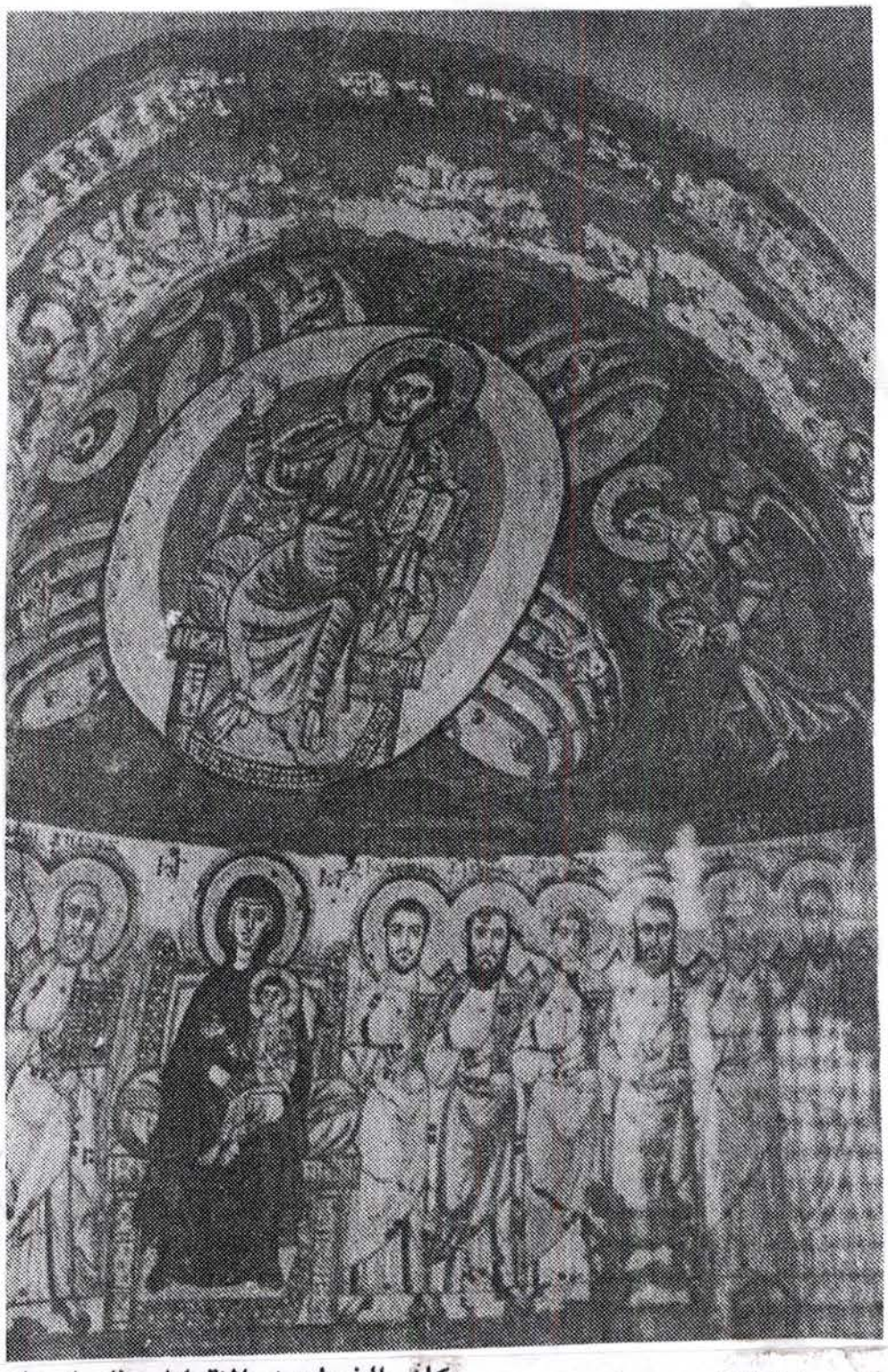

الشواهد هامة للاثريين إذ أمدتهم بالطرق المختلفة للكتابة القبطية وكذلك الرموز المسيحية الى جانب العديد من الاسماء القبطية للاشخاص أو المدن أو القرى .

.. اما الطابق العلوى فمعروض به لوحات جصية حيث كان الاقباط يغطون قباب وجدران الكنائس والهياكل بطبقة من الطمى والجص ثم يزخرفونها برسوم جميلة بالالوان تمثل السيد المسيح والسيدة العذراء والحواريين والقديسين والشهداء وغير ذلك من موضوعات اخرى دينية من الكتاب المقدس . كما يضم هذا الطابق قسما للاخشاب اذ كان النجارون الاقباط مثل اجدادهم الذين عاشوا فى القصر الفرعونى ينجزون اعمالهم بدرجة اتقان علمية ، كما كانت لقربهم معرفة تامة بالانواع المختلفة للخشب سواء الاخشاب المحلية كالجميز والنخيل والاكاسيا ، او المستوردة كالأرز والساج والابنوس والصنوبر والجوز .

كما يضم المتحف مجموعة من الاوانى الفخارية لانه من المعروف ان المصرى برع فى صناعة الفخار منذ عصر ماقبل الاسرات لأن الفخار يمد الانسان بادوات الطبخ ووسائل حفظ السوائل المختلفة او حفظ الحبوب ضد التلف والضياع . وقد ازدهرت صناعة الفخار فى العصر القبطى حتى القرن الثالث عشر نظرا لوفرة المادة الخام ومن الثابت أن الاديرة والكنائس كانت تستعمل الاوانى الفخارية الكبيرة خصوصا فى حفظ النبيذ الخاص بالقداس وكانت معظم هذه الأوانى مزخرفة باشكال تمثل الحيوانات الأليفة او المتوحشة والطيور والبجع والحمام والاسماك والضفادع والصلبان ونبات الكروم وغيرها من الاشكال الرمزية او الخرافية . بينما يحمل البعض الأخر صور قديسين او رهبان ومن بين المعروضات مجموعة كبيرة من المسارح التى وجدت بالكنائس القديمة والأديرة وتحمل هذه المسارح زخارف رمزية تمثل الضفدع ونبات الكروم والصليب والطيور واحيانا كلمات قبطية الى جانب مجموعة من المسارج المصقولة المصنوعة من القيشانى الأزرق والاخضر والى جانب ذلك فان هناك مجموعات من القارورات التى تسمى « قارورات القديس مينا » ينقش على أحد أوجهها القديس مينا بين جملين جاثمين حيث كان الجمل رمزا للقديس مينا اذ اعتاد حجاج كنيسة القديس مينا التى تقع على بعد حوالى خمسين كيلو مترا غرب الاسكندرية ان يبتاعوا هذه القارورات عند زيارتهم للدير الذى بنى باسمه . اذ كانوا يملأونها بالماء المقدس من النبع المجاور لقبره . مياه عرفت بمقدورتها على شفاء المرضى .

.. كذلك يشتمل المتحف على مجموعة من الزجاج القبطى تعتبر قليلة رغم ازدهار صناعة الزجاج فى العصر القبطى ويجمع علماء القبطيات على ان اديرة وادى النطرون كانت مشهورة بصناعة الزجاج منذ بداية العصر القبطى . ومن المعروف ان مجموعة الزجاج المعروضة فى المتحف القبطى تحتوى على أوان من زجاج معتم وطرز مختلفة من الكؤوس واوان جميلة للعطور وشمعدانات ومسارج واكواب شفافة من عصر متأخر .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الجناح الجديد :

.. افتتح فى ٢ فبراير سنة ١٩٤٧ م واهم محتوياته :

قسم الاحجار والرسوم الحائطية والجصية : فمن المعروف ان المصريين القدماء كانوا اول من استعمل الاحجار فى المبانى يشهد بذلك تلك المبانى الضخمة التى اقاموها ولقد سار احفادهم الاقباط على نفس المنهج عندما استمروا فى اقامة المبانى الضخمة كالكنائس والاديرة واستخدموا فيها النحت والزخرفة . ولاشك ان القطع الحجرية المعروضة فى قاعات المتحف ذات احجام متوسطة لانها لم تكن تتم تحت اشراف الحكام

كما كان الحال فى العصر الفرعونى . وهذه القطع عبارة عن اجزاء من كنائس قديمة واديرة دمرت فى فترات مختلفة .

□ قسم المخطوطات وادوات الكتابة : امدتنا الحفائر بكثير من الأقلام المصنوعة من البوص التى كان يستعملها النساخ والتى كانت توضع فى محفظة من الجلد أو مقلمة من الخشب . ويوجد بالمتحف مجموعة من هذه الأقلام والمقلمات . كما ان المخطوطات كانت تغطى بغلاف من الجلد لحفظها دون تلف ، ولقد انتعشت صناعة التغليف فى الاديرة الى جانب النسخ . بالاضافة الى ماتقدم فقد كانت هناك مواد اخرى مستعملة فى الكتابة مثل الشقف والعظم والخشب والمتحف يحتفظ بمجموعة من الشقف المكتوبة وعظام الكتف والواح من الخشب عليها نصوص قبطية .

قسم المنسوجات استمرت مصر مركزا لصناعة النسيج والصوف طوال العصر المسيحى وكان « العتاجى » ذلك النوع من المنسوجات المعروف فى العصر القبطى وهو منتج بكثرة بالغة ومنتشرة فى ارجاء العالم القديم .

د . رأفت النبراوى
كلية الاثار جامعة القاهرة

وجدير بالذكر ان النساج القبطى كان ماهرا وقديرا فى عمله وفى صناعة الاصباغ واستعمالاتها فى تكوين

الانسجة فالنيلة والزعفران وقشر الرمان والحنة ونباتات جزرية اخرى كانت تتوافر فى مصر استعملت فى صناعة الاصباغ .

□ قسم الايقونات : كلمة ايقونة تعنى صورة دينية . كانت موضوع الايقونات صورة البلاد والسيد المسيح والسيدة العذراء والرسل وحياة القديسين . وقام المسيحيون بتغطية النصوص والنقوش الموجودة على جدران المعابد الفرعونية بطبقة من الملاط او الجص ثم رسموا القصص الدينى بدلاً منها وبعد ذلك غطوا جدران الاديرة والكنائس بالفريسكات الملونة بالقصص الدينى .

□ قسم المعادن : كان الصانع المصرى المسيحى ماهرا كاجدادة فى صناعة المعادن وان لم يصلنا الكثير من القطع المعدنية من العصر المسيحى الأول لانه جرت العادة على صهر الادوات المعدنية واعادة تصنيعها . ولقد ازدهرت صناعة المعادن خلال العصر القبطى وكان الصانع ماهرا فى زخرفة الاوانى والادوات المختلفة سواء بالتفريغ او بالحفر . ولقد لعب القصص الدينى دورا هاما فى موضوعات الزخارف والزخرفة وذلك الى جانب زخارف الراقصات والموسيقيين والحيوانات المختلفة .

□ كما يضم المتحف مكتبة تقتنى الآفا من الكتب القيمة التى يبلغ عددها حوالى سبعة آلاف كتاب الى جانب مجموعة قيمة من المخطوطات .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية